التطوع للبتر

من المعلوم ان البتر الذاتي وهو قطع الحيوان بعمومه بعض اجزاء جسده فدية عن سائرها انما يكون حين الشدائد التي لا خلاص منها الا بذاك الفعل ولهذا يعد البتر الذاتي في الحيوان الاعجم مما قاده اليه الذكاء الطبيعي تخلصاً من الموت او الشقاء الدائم واما في الانسان فقد يكون احيانا حيلة على التخلص من شر ضعيف باشد منه كما يفعل الذين يبترون اصابعهم او يفقأون عيونهم قصد التخلص من الخدمة العسكرية او الذين يرتضون بان يبتر بعض اعضائهم حين اصابتها بكسر او نحوه وقاية لسائر العضو المبتور او الحياة بجملتها ولم يسمع عن البتر في حالات غير هذه الحالات

الا انه لما كان الفقر الشديد للانسان بمثابة الموت لديه فغير بعيد اذا سمع منه انه يبتر بعض اعضائه ويبيعها ليقي بها سائر الاعضاء من شقاء الفقر وعذابه ولذلك رويت عن هذه الحالات قصص كثيرة في غاية الغرابة ولعلها ما حدثت الا في هذا العصر عصر المال والطمع فيه الى حد الموت كله فضلا عن بعضه وهو البتر وتشويه الجسم

اما الذي رووه من ذلك فقد حدث في اميركا ام الغرائب والبدع وكان له شأن يذكر في العالم لغرابته من جهة الذين ارتضوا به من الفقراء ومن جهة براعة الذين باشروه من الاطبا فانه حدث مرة في اميركا ان احد اغنيائها كانت له اذن مصلومة فاحب ان يستعيض عنها باذن أخرى فذهب الى احد الجراحين الحاذقين وسأله عن امكان ذلك فقال له به بشرط ان

يوجد من يرتضي ببتر اذنه وبيعها له فعمد الرجل الى الجرائد ونشر فيها انه يريد اذنا ويدفع ثمنها مبلغ خمسة الاف ريال فما كاد ينتشر هذا الخبر في مكانه حتى كان بعد قليل قد طبق آفاق الارض وجاءت اجوبة الرضى بذلك من كل مكان حتى بلغت جملتها اربعة الاف جواب وقد اختلف الرضى بها من مئة جنيه الى عشرة الاف حتى رأى ذاك الطبيب ان يجمع تلك الاجوبة لغرابتها ويودعها مجلات ضخمة لتبقى دالة على مبالغ تلك الغرائب والمقترحات وقد ذكرنا ذلك بالمجلات الضخمة التي كان جمعها المرحوم منشاوي باشا من السائلين المقترحين عليه وجوه الخير وقد تصفحناها مرة فوجدناها معرض غرائب ومتحف نوادر وقد احسن رحمه الله في جمعها لانها اذا لم تكن معرض غرائب من جهة معانيها وما اقترح فيها فهي معرض خطوط لانها وردت من جميع اكناف المشرق

اما تلك الكتب التي وردت الى ذاك الطبيب فلم تكن من فقراء جداً يريدون كل الخير باحتمال بعض الاذى بل قد ورد كثير منها من محبي الغرائب ومريدي التحدث بهم من اجلها فكانت ترد من الكهنة والاطباء والصيادلة ومعلمات المدارس والممرضات وعدد كثير من سائر الفئات فمنهم من كان يقول في كتابه انه قد فقد عينه فلا بأس اذا كان يفقد معها اذنه ما دام التشوه قد حدث ومنهم من قال ان له اذنا مصلومة فلا بأس اذا كان بلا اثنتين ومنهم من قال انه بلا رجل فما ضره لو كان بلا اذن ومنهم من قال ان اباه كبير فقير فهو لا يجد عاراً اذا فقد اذنه من اجل ان يموت ابوه مسروراً مغتبطا الى مثل هذه الاقوال الغريبة حتى استقر رأي الطبيب في اخر الامر على اذن وجدها موافقة فبترها والصقها

بالمصلوم على طريقة مزج بها دم احدهما بالاخر حتى التحمت الاذن في مكانها وامكن تمام قطعها وفصلها عن صاحبها

اما الطبيب الذي عمل هذه العملية فقد نال بسببها شهرة فائقة ولذلك قصده كل غني اجذم من كل ناحية حتى لقد قصدته امرأة فقدت احدى اصابعها فاعلن في الجرائد عن رغبته في اصبع في نظير مئة جنيه فجاءته الطلبات من كل فج ولكنه ما اختار الا فتاة شديدة الشبه بطالبة الاصبع فقطع اصبعها ووضعه للطالبة بمشهد جمهور كبير من الاطباء وقد نجحت عمليته كل النجاح كانما هو يطعم الاشجار. الا انه من غريب ما يذكر في شأن هذه الاصبع ان التي باعته لم تكن لها حاجة بالمال لبيعه بل هي غنية يأتيها المال فيضا ويتطفل عليها ايضا ولكنها انما فعلت ذلك لان زوجها قد فقد له اصبعان في احدى الحوادث فكرهت ان تنغص عليه حالته برؤيته اياها سليمة وارتأت ان تشاركه بتلك الحالة كما هي شريكته بالزواج اما هذه العمليات فتقتضي مهارة عظيمة وحسن اختيار للناس المطلوب بتر اعضائهم ولكن الطبيب المشار اليه قد كان على تلك المهارة فنجح كل النجاح في كل الذي باشره من هذه العمليات حتى صار مقصداً لكل مشوه ومشوهة بالخصوص ولعله يتمكن فيما بعد من استعارة الوجوه الجميلة لوضعها بدل الدميمة والامر يومئذ لله